مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد12/ العـدد: 02 (2024)، ص: 294-307

الشاهد الشعري في كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ

بحث في المصادروطرق التوظيف

The poetic witness in the book of virtues and opposites, Al-Jahiz

Research into sources and methods of recruitment

هزرشي عبدالقادر[1]، خالد تو اتي[2]

[1] مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة، جامعة أحمد ابن يحي الونشريسي، تيسمسيلت. (الجز ائر)،abdelkaderhazerchi85@gmail.com

[2] مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة، جامعة أحمد ابن يحي الونشريسي، تيسمسيلت.(الجز ائر)، khaledtwati@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/03/07 تاريخ القبول: 2024/04/23 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

يعالج هذا البحث موضوع الشاهد الشعري في كتاب "المحاسن والأضداد" للجاحظ وكان هدفي من هذا الاختيار هو البحث عن المصادر التي أخذ منها المؤلف شواهده الشعرية، والنظر في طرق توظيفها ووظائفها،من أجل البحث في إشكال دواعي توظيف الشاهد الشعري ووظيفته.

وتوصلت من خلال هذا البحث إلى نتيجة مفادها أن الشاهد الشعري كان بمثابة الروح الباعثة للحياة في هذا الكتاب، وقد لعب دورا مهما من خلال طرق توظيفه والوظائف التي أداها.

كلمات مفتاحية: الشاهد الشعري، الجاحظ، المصادر، التوظيف، المنهج.

.**Abstract:**

This research deals with the subject of the poetic witness in the book "The Pros and Cons" by Al-Jahiz, and my goal in this selection was to search for the sources from which the author took his poetic testimony, and how to use them.

Through this research, I came to the conclusion that the poetic witness was the spirit that motivates life in this book, and it played an important role through the methods of its employment and the functions it performed.

Keywords:poetic witness, Al-Jahiz, sources, employment, method.

***المؤلف المرسل:** هزرشي عبدالقادر.

1. مقدمة:

يحتل الشاهد الشعري في المصنفات العربية القديمة حيزا كبيرا، والأمر الذي جعله يفرض حضوره في هذه المصنفات هو استعانة المؤلفين به لبيان أغراض مختلفة، كتوضيح ما يسوقون من أخبار، أو لدعم آرائهم وأحكامهم النقدية، أو لإقامة الحجج في مجادلاتهم ومناظراتهم الكلامية، والشعر كما هو معلوم ومتعارف عليه بالإجماع هو ديوان العرب، والخزانة الحافظة، والصورة الشاهدة المؤرخة والموثقة لمآثرهم، وإنجازاتهم في شتى ميادين الحياة، عبر كل الحقب والأزمنة المتلاحقة، وهذا ما جعله روحا تسري في مصنفات أعلام العرب القدماء في مختلف الميادين وخاصة ما تعلق منها باللغة والأدب، لأنه يمنح الحياة ويذهب معكرات صفوة القراءة ويصرف الملل عن القارئ.

وخير ما يصادفني من مؤلفات العرب التي حوت الكثير من الشعر العربي في طياتها، كتب الجاحظ الذي نجده يستحضر أشعار العرب في أكثر ما كتب وألف في سائر الميادين، وقد اخترت في بحثي هذا مؤلفا لربما لم يطرق أكثر الباحثين باب الشعر فيه وهو كتاب "المحاسن والأضداد"، الذي وجدته غنيا بمادة شعرية من أروع ما

الشاهد الشعري في كتاب المحاسن والأضداد الجاحظ

بحث في المصادروطرق التوظيف

نظمت العرب في عصورها الأولى، والذي انطلقت باحثا مستقصيا في مادته الشعرية من خلال فرضية بحثية مفادها أن حضور الشواهد الشعرية في مصنفات الأوائل لم يكن حضورا عفويا وإنما حضور فرضته مكانة الشعر العربي ووظيفته في تلك المصنفات، ويبقى الإشكال المطروح في بحثي هذا ما مدى استعمال الجاحظ للشاهد الشعري في مؤلفه "المحاسن والأضداد"؟

وما هي الدوافع التي جعلته يستحضر الشعر شاهدا ويوليه الاهتمام الكبير؟

ما لمنهج الذي اعتمده الجاحظ في عرض الشاهد الشعري؟

ما هي المصادر التي صاغ الجاحظ منها الشواهد الشعرية؟

ما الوظيفة التي لعبها الشاهد الشعري في مصنف الجاحظ هذا؟

وللإجابة على الإشكال المطروح وسائر الأسئلة التي تخص هذه المادة رسمت هذه الخطة لتكون المسار الذي أبحث من خلاله إشكالات بحثي بدأتها بمقدمة عرضت فيها بيان الهدف من المقال و الفرضيات والإشكال والنتائج المتوقعة، ثم انتقلت إلى بيان محتوى المقال وصولا إلى الخاتمة التي جمعت من خلالها ما توصلت إليه من نتائج.

2.التعريف بالكاتب والكتاب

1.2 الكاتب:

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصريّ، نُسب إليه لقب الجاحظ لبروز ظاهرٍ في عينيه، وكان دميم الخلقة أسود البشرة، عُرف بشدة نهمه في طلب العلم، فحاز في صدره من ضروب الثقافة والمعرفة، وقد ولد في البصرة عام 159 هجرية وعمّر أكثر من تسعين سنةً، عاصر فيهم عددًا من الخلفاء العباسيين، وقد توفي عام 255 هجرية.(السندوبي، 1931، صفحة 10)

ولد أبو عثمان في مدينة البصرة، واختلف المؤرخون في تاريخ مولده حيث كان لا يعرف هو تاريخ مولده، ولكن الغالب على مولده عام 159 هجرية، عُرف بخفة الروح وحبه الهزل والفكاهة، وقد نشأ الجاحظ يتيمًا فقيرًا، فكان يبيع السمك والخبز طوال النهار، بدأ طلب العلم في سن مبكّرة، فحفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة على شيوخ بلده.(موسوعة أخضر للكتب)(موسوعة أخضر للكتب)

وكان الجاحظ مطّلعًا على الثّقافات غير العربية كالفارسية واليونانية والهنديّة اطلاعًا واسعًا، وقيل أنه تعلّم الفارسية لأنه دوّن بعض النصوص باللغة الفارسية في كتابه "المحاسن والأضداد". شد الرحال إلى بغداد، وهناك تصدّر للتدريس فبرز وتميز، وتولّى ديوان الرسائل للخليفة "المأمون."(إسماعيل، صفحة 137)

2.2. مرضه ووفاته:

عاش أكثر من تسعين سنة، نهل فيهم من تجارب الحياة، لكنّ المرض لا يُبقى شيئًا على حاله، فقد وصف الجاحظ مرضه فقال: "اصطلحت على جسدي الأضداد، إن أكلت بارداً أخذ برجلي، وإن أكلت حاراً أخذ برأسي، وكان يقول أنا جانبي الأيسر مفلوج، فلو قرض بالمقاريض ما علمت به، ومن جانبي الأيمن منقرس فلو مر به الذباب لألمت."

وقد مات الجاحظ عام 255 هجرية – كما روي عن قصة وفاته أنه مات تحت كتبه التي انهارت عليه.(إسماعيل)

أشهر مؤلفاته:

- كتاب الحيوان.
- كتاب البخلاء.
- كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان.
- كتاب التاج في أخلاق الملوك.
- كتاب البيان والتبيين.
- كتاب الخسران المبين.
- كتاب المحاسن والأضداد.
- كتاب مفاخرة الجواري والغلمان.

الشاهد الشعري في كتاب المحاسن والأضداد الجاحظ

بحث في المصادروطرق التوظيف

3.2 . الكتاب:

يعد مُؤَلَف "المحاسن والأضداد" من الكتب المشهورة المنسوبة إلى الجاحظ، والذي عرف رواجا كبيرا، فهو بمثابة الرحلة الماتعة، التي تأخذ لب القارئ وتأسيره، من خلال صور ومناظر متضادات، اختزلها الجاحظ في صنعة أدبية جميلة محكمة، يبين من خلالها محاسن بعض الأشياء وأضدادها، كالعادات، والسلوكات والسجايا، والأفعال،وحقائق كثيرة تدخل مجملها في طبائع البشر، المتعلقة بتعاملاتهم في الحياة،وقد تميز هذا المؤلف بحس فكاهي ترويحي يخفف عن القارئ ثقل القراءة، ويجعله يأخذ حاجته المعرفية من هذا المؤلف بنهم كبير، والذي زاد هذا المؤلف جاذبية بعد حس الفكاهة هو تضمين موضوعاته بشواهد شعرية مثلت كحجج نقلية، تنقل حقيقة المحاسن وأضدادها، وتقف موقف الشاهد بين الضدين.

والجاحظ بهذا يكون قد وضع وسلك أسلوبا مبتكرا بمنجزه هذا الذي يحتوي على نص لغوي مميز عرضه في أحس عرض يقول ابن العميد كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والأدب ثانيا.(الجاحظ، صفحة 5)

كما أن كتاب "المحاسن ولأضداد" قد أثيرت حوله زوبعة كبيرة من طرف العديد من النقاد والأدباء أمثال شارل بيلا، وعلي أبو ملحم(بيلا، 1952)، حول نسبة الكتاب للجاحظ بين مثبت وناف،كما كان لكل منهم حجة ودليل في نفيه الكتاب عن الجاحظ وإثباته له، غير أنهم يشتركون في شيء واحد هو أن الجاحظ موجود بهذا المؤلف في معظمه، وإن كان لغيره فقد تضمن الكثير من الموضوعات التي وجدت في مصنفات الجاحظ الأخرى.

3.الشاهد الشعري في كتاب "المحاسن والأضداد"

1.3. مفهوم الشاهد الشعري:

- **الشاهد في اللغة:** هو اسم فاعل من الفعل شَهِدَ، و(شَهِد)(الجاحظ، الحيوان، 1969، صفحة 590) أصلٌ يدل على حُضُورٍ وعِلْمٍ وإعلام، لا يخرج شيءٌ من فروعه عن ذلك ويطلق الشاهد في اللغة على معانٍ متعددة؛ منها الحاضر الذي يحضر الأمر، ويشهده. (عباس، 1992، صفحة 64)

- **الشاهد في الاصطلاح**: يقول التهانوي: "الجزئي الذي يُستشهدُ به في إثبات القاعدة، لكون ذلك الجزئي من التنْزيلِ، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم "(الفاروقي، صفحة 243)كما يعرفه الزمخشري في كتابه(أساس البلاغة)، بأنه: "قول عربي شعرا أو نثرا قيل في عصر الاحتجاج، أوبعبارة أخرى جملة من كلام العرب أو ما جر مجراه كالقرآن الكريم، تتسم بمواصفات معينة، وتقوم دليلاً على استخدام العرب لفظًا أو معنى أو نسقًا في نظم أو كلام (الزمخشري، 1979 ، صفحة 243) وعلى هذا يكون المقصود بالشاهد الشعري اصطلاحًا: هو الشعر الذي يُستشهدُ به في إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة، أو تركيب، لكونه من شعر العرب الموثوق بعروبيتهم.

وقد انصرفت عناية رواة الأخبار المتقدمين إلى حفظ الأشعار المشتملة على الشواهد والأمثال؛ لأن مدار العلم على الشاهد والمثل؛ وعلى هذا جعل الجاحظُ الشاهدَ أساسَ علمِ الأدب، فقال نقلاً عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: "كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله، وكفاك من علم الأدب ،، فقال نقلاً عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: "كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله، وكفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل". (الجاحظ، البيان والتبيين، 1960، صفحة 86)

2.3 منهج المؤلف في عرض الشاهد الشعري والتعليق عليه:

- يقول الجاحظ في باب حديثه عن الشواهد الشعرية "ولم نذكر بحمد الله تعالى، شيئا من هذه الغرائب أو طريفة من الطرائف إلا ومعها شاهد من كتاب منزل حديث مأثور، أو خبر مستفيض،أو شعر معروف أو مثل مضروب أو يكون ذلك مما يشهد عليه الطبيب،ومن قد أكثر قراءة الكتب،أو بعض من قد مارس الأسفار.."(الجاحظ، الحيوان، 1969، صفحة 6.12) من خلال هذا

المقال تظهر لنا المقاييس والقواعد التي اعتمدها الجاحظ في تعزيز قوة ومصداقية الشاهد عنده فهو لا يعرض رأيا أو قضية دون أن يدعمه ويشفعه بشواهد كثيرة تعضد وتدعم رأيه وموقفه منه.

- ولقد رأيت من خلال تتبعي لأقوال الجاحظ في كلامه عن الشواهد الشعرية في طيات مصنفاته أنه يؤكد على ضرورة الأخذ بالشاهد الموثوق من مصادره، ونجده يرد على الذين لايستوثقون من صحة الشاهد ومصادره، كما وجدناه يحتج بالشاهد من وجه معناه أكثر من لفظه إذ لايفرق بين الأعراب والمولدين في هذا المنحى، فقد فضل شعر أبي نواس على شعر المهلهل في سياق معين من الاحتجاج أدى إلى حضور الشاهد.(الجاحظ، الحيوان، 1969، صفحة 240.241)

- غير أن الجاحظ على الرغم من تشديده على ضرورة تتبع صحة الشاهد ومعرفة مصادره، نجده يحيد عن هذا المبدأ حين يفرض عليه السياق والموضوع المتناول نفسه فلا يجد بدا ولا حرجا من أن يستشهد بما يحضر حافظته من شعر دون تثبت وتحقيق وعودة إلى المصادر،(الجاحظ، البيان والتبيين، 1960، صفحة 36) وهذا ما ذكره نصر الدين الأسد في بيانه أن الجاحظ لم يكن من الذين يحرصون على تتبع الثقات والتحقيق في الشواهد التي ينقلها،لأنه كان يسلك طريق الأدباء الذين يجمعون بين التعليم والتسلية.(الأسد، 1988 ، صفحة 617)

4. مصادر الشاهد الشعري ووظائفه عند الجاحظ

1.4 مصادر الشاهد الشعري:

والشعر كما نعلم جميعنا هو ديوان العرب نافذة على معاشهم ومعادهم وثقافاتهم ومعارفهم وسائر حياتهم، ولكننا وجدنا أن المادة الخام لهذا الشعر النقي

الصافي المحكم قد علقت بها شوائب كثيرة بعد فترة عصر صدر الإسلام، ودخول الثقافات الغير العربية على الأمة المسلمة العربية، مما أدى إلى فقدان الشعر بريقه الأول واختلال ألفاظه ومعانية ودخول اللحن عليه، فستهم جماعة على جمعه وتدوينه خشية ضياعه واختلاطه واختلاف الناس على مصادره، وكانت بداية جمعه من طرف اللغويين الذين انكبوا على جمعه من مصادره في البوادي والصحاري، التي لم يصلها الاختلاط بسائر الشعوب، والجاحظ مما نقل عنه أنه كان يفضل الشعر الجاهلي البدوي فهو محل الشاهد الثقة عنده حيث يقول:" والقضية التي لا أحتشم منها، ولا أهاب الخصومة فيها،أن عامة العرب والأعراب والبدو والحضر من سائر العرب،أشعر من عامة شعراء الأمصار والقرى من المولدة والنابتة.."(الجاحظ، الحيوان، 1969، صفحة 130)

اعتمد الجاحظ عدة مصادر حضره فيها الشعر شاهدا لبيان كلامه في مصنف "المحاسن والأضداد" وقد حاولت إحصاء عدد الأقوال الشعرية التي وردت بالكتاب سواء أكانت قصائد أو مقطوعات أو أجزاء فوجدتها تفوق الثلاثمائة وتسعين قولا مابين قصيدة تامة وأبيات ومقطوعات وأجزاء،منها مائتين وعشرة نسبها إلى قائليها بذكر مصادرها ومسميات الشعراء والباقي لم يذكر فيها قائليها واكتفى بإشارة وألفاظ خاصة نحو: (قال شاعر، قال شاعرهم، أنشد، ومما قيل في ذلك، وقال الشاعر في ذلك، قيل فيه..)

كما لحظت أن بعض الشعراء يحضره شعرهم دون غيرهم أكثر من مرة وفي مختلف الموضوعات التي تناولها كتابه "المحاسن والأضداد" وهذا أفترض أنه راجع لتعلق الجاحظ بهم وأن لهم عنده مزية خاصة أذكر من هؤلاء الشعراء الذين تكرر ذكر أشاعرهم كشاهد الشاعر أبا نواس.

وجدت أن الجاحظ في مؤلفه هذا يحضره شعر أبا نواس كشاهد في المواضيع التي يعالجها أكثر من غيره من الشعراء حيث احتل صدارة الحضور كشاهد عشرة مرات في مواضيع متفرقة من الكتاب ثم جاء بعده شعر الأصمعي الذي استحضره الجاحظ شاهدا ثلاثة مرات، كما استحضر شعر كلا من الفرزدق وعلي رضي الله عنه وأبا تمام ثلاثة مرات أيضا لكل شاعر، أما ابن المعتز وامرئ القيس والبحتري

الشاهد الشعري في كتاب المحاسن والأضداد الجاحظ

بحث في المصادروطرق التوظيف

وجحدر بن مالك والنابغة الذبياني وأبو العتاهية وذي الرمة، فقد وجدت أن كل واحد منهم حضر شعره مرتين فقط.

الجاحظ لم يكن يأخذ الشعر الذي أثبته في كتابه "المحاسن والأضداد" من مصدر واحد وبيئة بعينها، وإنما كان يغترف الشاهد الثقة أينما وجد ضالته في شعره، وقد قسمت هذه المصادر إلى ثلاثة أقسام على حسب ما وجدت في كتاب "المحاسن والأضداد" وهي كما يلي:

- مصادر أثبت فيها الشعر إلى قائله وقد قسمتها إلى:

أ- الشعر الجاهلي: من الشعراء الجاهلين الذين حضر شعرهم حضور شاهد عند الجاحظ في كتابه وهم من مشاهير الشعراء الذين لم تغفل ذكرهم مصادر الشعر العربي وأذكر على سبيل المثال منهم:

امرئ القيس الذي حضر الجاحظ شعره في كلامه عن محاسن المتكلمات فأورد له هذا البيت:

ألم تر أني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب(الجاحظ، المحاسن والأضداد ، 2017، صفحة 160)

ومن الشعراء الجاهلين الذين كانوا محل شاهد أيضا الأفوه بن عمرو بن مالك الأودي، والنابغة والذبياني وغيرهم.

ب- شعر صدر الإسلام: لقد حضر الجاحظ من شواهد الشعر الكثير لشعراء صدر الإسلام وشعراء الخلافتين الأموية والعباسية نذكر منهم:

علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ذكر أبياتا له في باب حديثه عن محاسن كتمان السر وحفظ اللسان

والتي يقول فيها:

لَعَمْرُكَ إنَّ وُشَاة الرجا لِ لايَتركون أَدِيما صَحيحا

فَلا تُبْدِ سِرَك إلَّا إلَيك فَإنَّ لِكل نَصِيح نَصِيحا(الجاحظ، المحاسن والأضداد ، صفحة 29)

كما حضره شعر كثير لشعراء صدر الإسلام والخلافتين الأموية والعباسية كشعر حسان ابن ثابت، وعمرو ابن أبي ربيعة، وذي الرمة والفرزدق وأبا العتاهية وشعراء وشاعرات كثر.

- مصادر من الشعر لم يثبت فيها الشعر إلى قائله: لعل الجاحظ في هذه الحالة يرى في نفسه مصدر الثقة والقبول من طرف القارئ له، فاكتف بالشاهد من الشعر دون ذكر قائله، تاركا القارئ يبحث ويستنبط بعقله وفكره، عن مصدر القول الشعري.
- مرويات النحاة واللغويين من الشعر:

نجد الجاحظ يعتمد على مرويات الأصمعي واللآمدي وبعض الأعراب ومرويات ابن أبي الدنيا..

2.4 وظيفة الشاهد الشعري:

أ- الوظيفة العلمية:

استمد الجاحظ من الشعر في كتابه المحاسن والأضداد معرفته بطبيعة المتناقضات والمتضادات في الحياة في كل شيء في الكتابة في الأخلاق والمعاملات وفي السياسة والعقيدة.. وفي كثير من الثنائيات المتضادة .

ب-الوظيفة الأيديولوجية: الجاحظ سار على نهج المعتزلة معتبرا العقل الصحيح هو أساس التشريع، الأمر الذي دعاه إلى أن يتحرر من أي قيد حتى قيد الانتماء المذهبي، إذ خالف الجاحظ المعتزلة في عدة مسائل جعلته ينفرد بطريقة اعتزالية خاصة به سميت بالطريقة الجاحظية(الشهرستاني، 26ماي2015)ومن أيديولوجيا الجاحظ الأيديولوجيا القومية حيث نجده يعتز بكل ما هو عربي خالص ويعلن ثورته على الشعوبية في كثير من المواطن.

ج-المذاكرة والترويح: يقول إحسان عباس إذا روى الشعر بمعزل عن الاستشهاد فإنما يورده للمذاكرة أو الترويح عن النفس،كغيره من نقاد عصره. (عباس، 1992، صفحة 87)

لم تعد وظيفة الشاهد الشعري مقتصرة على إثبات القواعد والتمثيل لها، وإنما تعددت ذاك عند الجاحظ في مصنف المحاسن والأضداد إلى البحث في كثير من

الشاهد الشعري في كتاب المحاسن والأضداد الجاحظ

بحث في المصادروطرق التوظيف

الأشياء المتعلقة بالعادات، والأخلاق، والمعاملات، وطبائع البشر بأسلوب أدبي نثري ذا صنعة محكمة يشد أطرافه بأوتاد نراها ماثلة في الشاهد الشعري، الذي لم يستغني عنه الجاحظ وهو يتكلم عن محاسن الأمور وأضدادها في كل شيء في الكتاب في الأمراء في الحسد في الموت..

والذي يتتبع طريقة الجاحظ في تأليف كتابه(المحاسن والأضداد) يُدرك مدى أهمية الشاهد شعرا كان أم نثرا ودوره المهم في إثبات الحكم على الأشياء بالحسن أو نقيضه (الضد)، ونجده يسهم كذلك في تحقيق الشعرية.

ومن خلال مقامات الاستشهاد في الكتاب، يتضح لنا كيف تتولد وظائف الشاهد الشعري، مظهرة وجوده في سياق دون سياق، ولغاية أو غايات، فنجده يساق حينا ،للإثبات والبرهنة والحجة وحينا أخر للاستطراد والترويح..

5. **بعض صور الشاهد الشعري في المحاسن والأضداد**

تنوعت شواهد الشعر في مصنف (المحاسن والأضداد)، وتعددت من سياق إلى سياق، و من نوع إلى نوع، فهي إما نجدها مفردة أو مركبة من ذات البيت الواحد إلى ما يزيد عن العشرين بيتا، كما نجد بعض الشواهد مشطورة، فيكتفي بذكر الصدر أو العجز دون البيت كاملا وربما لا تتجاوز الكلمة الواحدة في بعض الأحيان، ولكل صورة من هذه الشواهد مبررها وسياقها.

5.1 الشواهد الشعرية المفردة:

ونعني بها ذكر بيت واحد والاكتفاء بيه كشاهد في سياق كلامي ما على نحو بيت الأعشى الذي ورد في سياق محاسن الجواب

عُلِّقْتُها عَرَضا وعُلِّقَتْ رَجُلا***غَيري وعُلِّقَ أُخْرى غَيرَها الرَّجلُ(الجاحظ، المحاسن والأضداد ، صفحة 21)

ومن صور الشواهد الشعرية المفردة أيضا نذكر لشاعر لم يذكر اسمه

احْفَظْ لِسَانَك لاتَقُول فَتُبْتلى***إنَّ البَلاءَ مُوكَلٌ بالمنْطِقِ

2.5 الشواهد الشعرية المركبة:

وهي كل الشواهد التي زادت عن البيتين وربما نجدها عند الجاحظ قصائد كاملة تامة ومثالها :

قول بشار الذي حضر كشاهد في باب محاسن الشكر

وَأُثْنِي عَليك ولِي حَالٌ تُكَذِبُني*** فيما أقُول فَأسْتحيي مِن الناس

قَد قُلت إنَّ أبا حَفْص لأكْرَمُ مَنْ***يَمشي فَخاصَمَني في ذاك إفلاسي

حتَّى إذا قيل ما أعْطَاك مِن صَفد***طَأْطَأْتُ مِن سُوء حَالي عِندَها راسي(الجاحظ، المحاسن والأضداد ، صفحة 36)

3.5 الشواهد الشعرية المشطورة (الناقصة/المبتورة):

وهي أن يكتفي من البيت أو القصيدة الشعرية بمحل الشاهد وحده دون غيره ، كأن يذكر العجز أو الصدر لوحده لعلة الشاهد فيه ..ومثاله حين اكتفى بذكر هذا الشطر بعبارة وهذا كقولهم:

إنَّ البَلاءَ مُوكَلٌ بالمنطِق(الجاحظ، المحاسن والأضداد ، صفحة 60)

فاكتف بهذا الشطر في باب ذكر محاسن التطير.

4.5 الشواهد الشعرية التامة أو الكاملة:

وأقصد بها أن يأتي بالقصيدة بأكملها ويجعلها محل الشاهد أو أن يأتي بأبيات شعر تفوق الثلاثة أبيات إلى العشرين بيتا أو أكثر، فنجد الجاحظ في باب حديثه محاسن الخطابة من كتاب المحاسن والأضداد قد استشهد بما يزيد السبعة أبيات من الشعر للأصمعي والتي جاء في مستهلها:

أَمَا لَو أَعي كُلَ ما أَسْمَعُ***وأَحْفَظُ مِن ذاك ما أَجْمَعت (الجاحظ، المحاسن والأضداد ، صفحة 15)

ومن الشواهد التامة الكاملة أيضا قول علي ابن الجهم وهو في حبس المتوكل، إذ أورد له الجاحظ ما يزيد عن الخمسة والعشرين بيتا جاء بها الجاحظ كشاهد في باب محاسن الصبر على الحبس، وقد جاء في مستهل هذه الأبيات:

قَالتْ حُبِستَ فَقُلتُ ليس بِضائري***حَبسي وأيُّ مُهَنَد لايُغْمَدُ

أَوَ ما رأيْتَ الَّلَيْثَ يَأْلَفُ غَيلَه***كِبرا وأَوباشُ السِباعِ تَرَددُ(الجاحظ، البيان والتبيين، 1960، صفحة 47)

وقدم الجاحظ مشهدا نقيضا لما صوره ابن الجهم عن الحبس وضدا له وهو قول عاصم ابن محمد الكاتب لما حبسه أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف، يصف فيه مساوئ الحبس وقد قال في مستهل هذه الأبيات التي تزيد عن الخمسة عشرة بيتا:

الشاهد الشعري في كتاب المحاسن والأضداد الجاحظ

بحث في المصادروطرق التوظيف

قَالت حُبِستَ فَقُلتُ خَطْبٌ أَنْكَدُ***أَنْحَى به عَليَّ الزمانُ المُرصِدُ

لَوكُنتُ حُرا كان سَربي مُطلقا***ماكنتُ أُحبَسُ عُنْوةً وأُقَيَدُ.(الجاحظ، المحاسن والأضداد ، 2017، صفحة 48)

6. خاتمة:

وخلاصة ما توصلت إليه من نتائج من مقالي هذا حول الشاهد الشعري في كتاب "المحاسن والأضداد للجاحظ" بحث في المصادر وطرق التوظيف، يمكن حصرها في النقاط التالية:

- البحث في موضوع الشواهد الشعرية من خلال مدونات أعلام اللغة والأدب العربي، أمثال أبا عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ يعتبر إضافة نوعية تظهر لنا من خلالها، قيمة الشاهد الشعري ومكانته في الثقافة العربية وصنعة التأليف عند العرب.

- وجدت من خلال بحثي هذا أن الجاحظ قد أكثر من حشد الشواهد الشعرية في كتابه "المحاسن والأضداد"، وهو يعرض تلك الصور المتضادة والمتناقضة في شتى مجالات الحياة، فموضوعات المحاسن والأضداد دارت بين الكلامي والعلمي والاجتماعي في عرض غلب على مجمله طابع الفكاهة.

- أما عن منهج الجاحظ في عرض هذه الشواهد الشعرية، فقد كان يتتبع من مصادر الشعر أوثقها، وأحيانا نجده يحيد عن هذا المنهج إن غلب على موضوعاته طابع الفكاهة والتسلية.

- الشواهد الشعرية عند الجاحظ تؤصل للعلم والمعرفة فكان لزاما عليه في أغلبها تتبع أثر الثقة في مصادرها .

- من خلال مؤلف "المحاسن والأضداد" وجدت أن الجاحظ قد توسع في مسألة الاستشهاد بالشعر العربي، وأخرجه من بوتقة اللغة والنحو والتفسير، وجعله يقتحم المسائل الأخلاقية في شتى موضوعاتها، وهنا يظهر نهج الجاحظ الموسوعي، الذي يأخذ من كل علم بطرف.

- كما وجدت الجاحظ في كتابه "المحاسن والأضداد"، يستحضر الشواهد الشعرية دون وضع حدود، وتعريفات للمسائل والمواضيع التي طرقها .

- لعب الشاهد الشعري وظائف وأدوار من خلال كتاب "المحاسن والأضداد"، تمثلت في الوظيفة العلمية والأيديولوجية والترويحية ..

لقد تنوعت صور الشاهد الشعري من حيث الشكل في كتاب "المحاسن والأضداد" فقد وجدت الجاحظ يستشهد بالبيت من الشعر مفردا وأحيانا مركبا وفي مواطن يأتي بقصائد بأكملها وأحيان أخرى يكتفي بذكر شطر من بيت فقط.

6. المصادروالمراجع:

_ موسوعة أخضر للكتب. (بلا تاريخ). *كتاب ومؤلفون "أدباء"*. https://a5dr.com/wik.

_ إحسان عباس. (1992). *تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري* (ط4). بيروت لبنان: دار الثقافة.

_ التهانوي محمد الفاروقي. (بلا تاريخ). *كشاف اصطلاحات الفنون* . (حققه، لطفي عبد البديع، عبد النعيم حسنين) مكتبة النهضة المصرية.

_ الجاحظ. (1960). *البيان والتبيين* (ط2). (تحقيق: عبد السلام هارون) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

_ الجاحظ. (1969). *الحيوان* (ط2). (تحقيق، عبد السلام هارون) مصر: عبد السلام هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

_ الجاحظ. (2017). *المحاسن والأضداد* . الناشر مؤسسة هنداوي.

الشاهد الشعري في كتاب المحاسن والأضداد الجاحظ

بحث في المصادروطرق التوظيف

_ الجاحظ. (بلا تاريخ). *المحاسن والأضداد* (المجلد 1). جامع الكتب الإسلامية على موقع: https://ketabonline.com/ar/books.

_ الزمخشري. (1979). *أساس البلاغة، لأبي القاسم،تحقيق: عبد الرحيم محمود* . بيروت، لبنان: دار المعرفة.

_ الشهرستاني. (26ماي2015). *الملل والنحل، ، نوع الملف PDF، تاريخ الإنشاء*. مؤسسة الحلبي وشركاه.

_ حسن السندوبي. (1931). *أدب الجاحظ* (ط1). القاهرة: المطبعة الرحمانية.

_ شارل بيلا. (1952). *مستشرق فرنسي* (المجلد 27). روما.

_ عز الدين إسماعيل. (بلا تاريخ). *المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي*.

_ ناصر الدين الأسد. (1988). *مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها الفنية* . دار الجيل.